

## (١٠) دنانير

بقلم الاستاذ صرر الربيه اصمحر

سألوني مرة: هل قامرت بلالان يوماً من الايام؟ قلت: بلى، وقد خسرت عشرة دنانير.. إي والله! عشرة دنانير كانت تساوي عندي قيمة الزمن الذي خسرتة في جمعها فلساً فلساً، وهأنذا نادم عايبها كل الندم، وما التدم إلا انتباه الضمير الى احد اغلاطه.

تعالوا انص عليكم كيف قامرت وكيف خسرت.. كنت ذات مساء جالساً في داري انصفح كتاباً سخيلاً اسمه [مبدائع الزهور في وقائع الدهور] اذ جاءني رهط من زفقاني يدعونني إلى وليمة اقامها لهم شيخ ماهوج من هؤلاء الاقطاعيين المغفلين. فقلت في سري: هذه غنيمة تستوجب الانتهاز دون اي اعتذار، ثم ألقيت الكتاب جانباً وخرجت معهم لا ألوي على شيء..

صدقوني ياناس انها لم تكن وليمة عشاء كما كنت اتوقع من اول مرة، وانما كانت وليمة [قمار] في منزل ذلك الشيخ العسوف الذي ابطرته وفره الزرع والضرع حتى جعلته يرى القمار نوعاً من الطعام يصلح غذاء للجسم والروح والاخلاق، اجل، فان الحرب العالمية الثانية اسبغت عليه نعامها ليزداد اثماً على اثم..

اعتاد «الشيخ» ان بقامر في كل ليلة، وان يخسر في كل ليلة، اذ لم يكن يحذق فنون النش كحذافة زملائه لها ومن ذلك كان يتدرج ان يربح شيئاً تأهباً الا بمحض المصادفة ولكنه مع هذا، كان يحذق كيف يستهوي الساذجين الى القمار وان هو ان عليهم خطاب الحامس بلباقة تدعو الى الامحباب

وانا نفسي جرته في ذلك كله، وقد رأته معي كالسياسي البارع حين يمدح شعباً باسمه ان يتذوق الاستعمار حلواً..

فما اشبه لغة السياسيين بلغة المقامرين!

لست ادري والله العظيم، كيف خاتلني «الشيخ»

تلك الليلة فاسلمني الى مائدة القمار، ولا ادري كيف اقتنيت ايضاً بان اتفاهل بالخط كي احيب التوفيق وانما الذي ادريه حق الدراية اني خسرت في ساعة واحدة عشرة دنانير حسوماً فامري الى الطيش والى ذلك الشيخ الماكر..

قد تقولون اني لم اخسر العشرة دنانير طالما رجحت من ورائها موعظة الكف عن القمار. ولكن هذا القول، رغم فلسفة صوابه، لا يغير عندي شيئاً من الحقيقة؛ ولا يرد العشرة دنانير الى يدي، بل ولا يكاد يمسكني احياناً عن معاودة الكرة عسى ان استرجع خسارتي فاسترجع فهل استرجع نقودي، فهل استرجع نقودي؟؟ هيئات ثم هيئات ثم هيئات...

لا تحسبوا ان الشيخ وحده هو الذي استولى على نقودي.. لا، بل ان هناك ثلاثة آخرين... ثلاثة، وث رفقائي الذين يزعمون انهم يحبونني اخلص حب، ويؤثرونني على انفسهم الى حد الموت.. هؤلاء كانوا ايضاً شركاء الشيخ في اغوائي وتفريغ وفضي. فيما اكثر الاصدقاء.. اصدقاء المطامع!

رباه... لقد فضحت اصدقائي وفضحت نفسي وفضحت شيخاً مثالا من الاقطاعيين، فهل انا الذي فضحتهم، ام ان فضيحتهم جاءت من اعمالهم؟ امري اليك، ولك الامر من قبل ومن بعد.

انك تعلم، يارباه انهم خذلوني في نقودي، واخرجوني ليلاً الى الشارع معلوماً محسوراً امشي وكانما كل حائط يقول لي: يابائس يا حتمير امشي، وكانما الارض تميد من تحتي تريد ان تتلعني شر ابتلاع. ثم شي وكانما الهواء يلفح وجهي فيصفعني. أمشي وكأني تضاءلت عند نفسي من ذل وانكسار افهكذا يكون اخر جزاء المقامرين؟

تماماً...

فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

صدر الربيه اصمحر

النجف